تقرير الجمعية الإسلامية إلى لجنة التحقيق البريطانية*

يافا 1929

إن السبب الحقيقي في نشوب الاضطرابات التي وقعت مؤخراً في فلسطين لأبعد وأعمق من أن ينظر إليه ضمن دائرة ضيقة محدودة لا تتعدى الوقائع التي حدثت خلال شهر أغسطس الماضي.

هنا شعبان يختلف كل منهما عن الآخر اختلافا تاماً في كل شيء، في الدين، واللغة، والثقافة، والعادات، والتاريخ. أحدهما يقطن البلاد منذ أربعة عشر قرناً، ويعرفها وطناً له، ويعرف نفسه صاحبها الوحيد طول هذه القرون. والأخر خليط من شعوب مختلفة، غريب عن البلاد وعن ثقافتها وثقافة محيطها، يدعيها وطناً لنفسه ويحاول أن يجلي الأول عنها، ويحل محله. وهنا سياسة تريد أن تمهد لهذا الشعب الأخير، الشعب الدخيل، سبيل الوصول إلى غرضه، فأعطته عهداً بأن تكون هذه البلاد وطنا قومياً له، وأخذت على نفسها أن "تضع البلاد في حالات سياسية واقتصادية تساعد على جعلها وطناً قومياً له".

شعبان يريد أحدهما أن يبقى في وطنه ويحاول الآخر . والسياسة تسنده . أن يجليه عنه ويحل محله.

طبيعي إذن أن تشاهد في هذه البلاد التي يتنازعها شعبان مظاهر ناموس "تنازع البقاء" وآثاره، وطبيعي أن يأخذ هذا "التنازع" أشكالا حادة بين آن وآخر.

وهذا ما حدث في هذه البلاد منذ عام 1920 إلى اليوم. فقد تكررت الاضطرابات خلال هذه المدة، واختلفت في درجة حدتها وفي مدى انتشارها، وفي أماكن ظهورها وفي أسبابها

---

*المصدر: "وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918 – 1939)" سلسلة الوثائق العامة –1، جمع وتصنيف عبد الوهاب الكيالي، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1968)، ص 160 – 162.

السطحية المباشرة. ولكن جوهرها ومنشأها الأساسي كان دائماً واحداً، فمن العبث إذن أن نقصر نظرنا في البحث عن أسباب الاضطرابات الأخيرة على هذه الدائرة الضيقة، دائرة أغسطس. فلم تكن مسألة "البراق" وما دار حولها من خلاف سوى الشرارة التي أذكت اللهيب في محيط مكهرب الجو، مملوء بالمواد المشتعلة.

فإذا كنا نريد الجد فلنفتش عن منبع الخطر الحقيقي، وعن المواد المشتعلة نفسها وعن السبب الأساسي الدائم الذي إذا بقي على حاله لم يكن بد من أن ينتج نتائجه الطبيعية التي رأينا آثارها فيما مضى، في القدس، ويافا، وحيفا، وغزة، وبيسان، منذ عام 1920، ولم يكن بد أيضاً من أن نجد القبس والشرارة الجديدة بين آن وآخر.

السبب الحقيقي الدائم في حدوث أمثال هذه الاضطرابات موجود في السياسة التي تريد أن تجعل البلاد ميداناً للتنازع، السياسة التي تقضي بإحلال شعب غريب دخيل محل أصحاب البلاد. السبب الحقيقي الدائم هو مزيج مركب من نظام الحكم الاستعماري المحض، ومن هذه القوانين الشاذة التي تسن في كل يوم، ومن هذه الضرائب الفادحة التي تئن البلاد تحت حملها، من هذه الامتيازات التي تمنح بها ثروات البلاد ومرافقها لغير أبناء البلاد كمشروع البحر الميت ومشروع روتنبرغ، ومن الهجرة اليهودية واعتبار اللغة العبرية لغة رسمية، وما إلى ذلك. هو بالإجمال سياسة "الوطن القومي اليهودي" التي يعبر عنها "وعد بلفور" والتي تقضي "بوضع البلاد في حالات سياسية واقتصادية تساعد على إنشاء هذا الوطن القومي".

ولا يمكن أن يستقر السلام الحقيقي الدائم في الأراضي المقدسة ما دامت هذه السياسة قائمة وما دام "تنازع البقاء" ناموساً طبيعياً، وما دام الشعب الذي يقطن هذه البلاد منذ أربعة عشر قرناً، والذي يعرف نفسه صاحبها الوحيد، والذي هو صاحب الأكثرية الساحقة بين سكانها، يشعر بأن له حقاً مهضوماً ووطناً مهدداً.

إن هذا الشعب، ذا التاريخ المجيد، يشعر بأن له الحق في أن يحيا حياة حرة في وطنه، وهو يطلب اليوم:

1 – إنشاء حكومة وطنية نيابية وديمقراطية.

2 – العدول عن سياسة الوطن القومي اليهودي وإلغاء وعد بلفور.

3 – إيقاف الهجرة اليهودية.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbrt@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثيقة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx